دليل طالب العلم

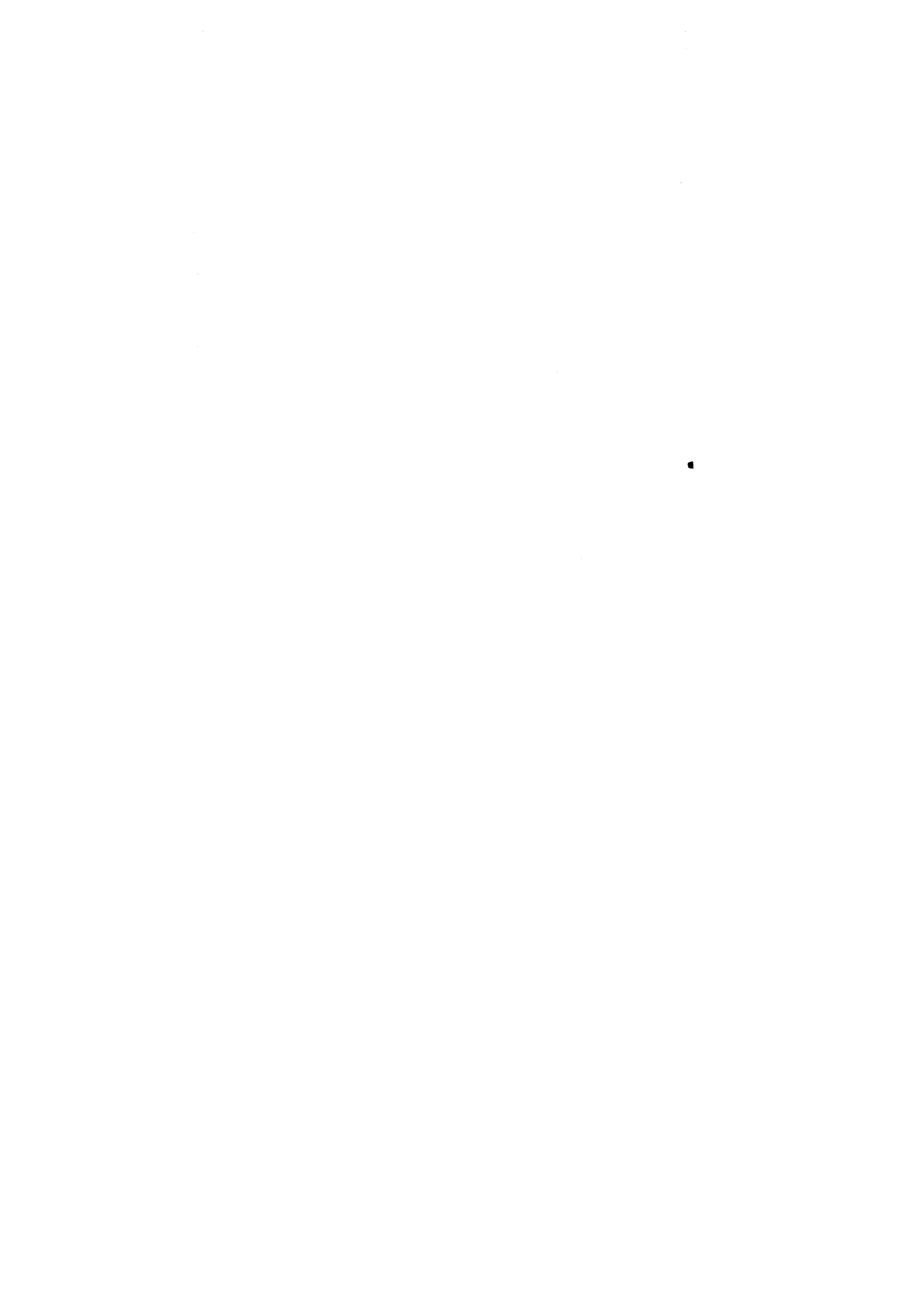
إلى طلب العلم

جمع وترتيب

الشيخ أحمد بن رمضان قَنُّود

مـراجعـة

الدكتور / أشرف محمد عبد الله



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنه لا يشك عاقل أبدًا في أن الإسلام دين يدعو إلى العلم والتعلم والتعليم، ومن أولى مقرراته: أن طلب العلم فريضة على كل مسلم رجلًا كان أو امرأة، لذلك: حث على طلبه، ورغب فيه، وأثنى على العلماء، واعتبرهم نجوما في الأمة، بهم يهتدى، وعليهم يعوّل، وفيهم يؤمل، ومنهم يؤخذ، وجعل جزاء من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا الجنة مع رضا الله تعالى، والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

والإسلام بهذه المثل التي يحفظها للعلماء قد فتح آفاقًا رحبة لانطلاقة علمية إيمانية تتخطى حواجز الزمان والمكان، وتقتحم أسوار الجهل والتخلف، وتبني مجدًا رصينًا، وكيانًا قويًا يواجه كل تحديات الفكر القاصر، والفهم المتردي المهزوم.

لقد كانت هذه الانطلاقة العلمية الإيمانية (صيحة) مدوّية في الكون كله حين اتصل الوحي الإلهي بالأرض مرددا: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى

عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥].

في الوقت الذي كان العالم يعيش في ظلام الجهل، ويرسف في أوحال التخلف والتقوقع، تأسره الأهواء، وتلعب به المفاهيم الضالة المغلوطة المناقضة، التي تنظر إلى العلم بنظرة ازدراء، وإلى العلماء بنظرة سخرية واستهزاء، والمنحرفة عن رصيد الفطرة في الإنسان السوي، الذي يتطلع إلى الحياة المشرقة البناءة، التي تقوم على العلم وتهتدي بنوره، وتستضيء بضيائه.

فتجلت عظمة الخالق ورحمته وعلمه وحكمته في أن تؤسس الحياة والأحياء على العلم الذي طريقه القراءة والكتابة وأدواتهما، فيلتقي ذلك مع ما منَّ الله به على هذا الإنسان في هذه الحياة من قابلية التعلم، وسعة الإدراك، واستيعاب العلوم، في شتى مجالاتها، فسبحان من خلق الإنسان وعلمه القرآن والبيان!!

ومن هذا المنطلق: دعا الإسلام إلى التفكر، والنظر في ملكوت السموات والأرض، وفي الأنفس والآفاق، فى أسلوب جميل جذاب، يصوره القرآن الكريم، فيقول تارة: انظروا، ويقول تارة أخرى: أفلم ينظروا، ويقول: أولم يروا، ويقول أولم يتفكروا. . . . . . إلخ.

وكان ذلك: لأجل أن يتفق البصر والبصيرة في وئام وانسجام على المشاهدة والتأمل، والتفكر والتبصر، والتعقل، لأن آيات الله - تعالى - المقروء منها والمسموع والمبصر لاتدرك إلا بالتأمل والتدبر فتنطبع في النفس، وتصبح سلوكًا في واقع الحياة، يسندها الرصيد الإيماني الهائل.

لذلك: قرر القرآن الكريم في لفتة إيمانية صادقة سليمة محسة فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]. وقرئ ﴿لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾ جمع عالِم (بكسر اللام).

وقال: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١].

حيث إن التدبر والتفكر قائمان على العلم والإدراك كان أول ما نزل: الأمر بالقراءة والتعلم وكان من تنائج ذلك أن ائتمر المسلمون بهذا الأمر استسلامًا لأمر الله تعالى بذلك، حيث إن العلم هو عبادة كبقية العبادات، إذا ابتغى بذلك وجه الله- تعالى- ولم يكن ثمت فرق في حكم الإسلام أن يعبد اللُه - تعالى - بالصلاة، أو يعبد بالعلم، أو يعبد بالعمل الذي يرضيه، فكلها عبادة يثاب عليها الإنسان المسلم، وترفع له بها الدرجات،

حتى قال الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - يومًا لأحد أصحابه: «**لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من الدنيا ومافيها**» أو كما قال، ولما لهذا الأمر - أمر العلم ومكانته في الأسلام - أشاد القرآن الكريم بفضل العلم والعلماء، والدارسين والباحثين والمفكرين في أكثر من سبعين موضعًا، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠] وقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١] وقال: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧].

وما قامت دولة الإسلام إلا على العلم والعلماء، وما انطلقت دعوة التوحيد إلا بكلمة (اقرأ) متجسدة في شخص النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي الصحابة من بعده، وفي التابعين وتابعيهم، وستظل بكل هذه المعطيات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم ما نهضت أمة الإسلام إلا بالعلم، وما بنت حضارتها ومجدها إلا به.

والدليل على ذلك: أن الإسلام اعتبر العلم من قواعد بناء الأمة الربانية، واعتبر العلماء الربانيين هم أهل الحل والعقد، وهم المتلقون عن الله ورسله، وكتبه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، والذين يستنبطونه منهم: هم العلماء، وقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا....﴾ [آل عمران: ٧] ، فلا قيمة للأمة في حكم الإسلام وشرعه إلا بالعلم، ولا حياة لها إلا بالتعلم، لأنه هو وحده الذي يصلها بخالقها، ويربطها بدينها، ويوجهها الوجهة الصحيحة نحو الخير والحق، والفهم الصحيح للدين ومقتضياته ومسئولية الأمة نحوه، وبذلك يوجد العلماء الأفذاذ الذين ينفون عن الدين انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وزيغ الزائغين، وحقد الحاقدين.

وإن الأمة التي تقوم على كل هذه القيم، وتنشد الفلاح، وتستنير بالعلم الذي يدعو إلى الإيمان لهي - بحق - أمة ربانية متطلعة إلى الريادة والسيادة والقيادة، غايتها: الفهم الصحيح عن الله ورسوله ﷺ، و التفكر فى الكون والحياة.

وبناء على ذلك: ندرك مدى المسئولية الملقاة على عاتق كل إنسان - وفي المقدمة الإنسان المسلم - من واجب التعلم

والتفقه في دين الله العليم الخبير، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]، ومن واجب سلوك سبيل العلم والمعرفة، حتى يوجد المجتمع الذي ينجب العلماء، ويحترم العلم، كما كان أسلافنا من قبل.

وهكذا: فإنه لابد بكل هذه المتطلبات الواعية الحية، التى لا تتخلف عن سنن الله الكونية من أن يوجد المجتمع النموذجي الحي، الذى يجسد في واقعه إسلامًا حيًا، يحرك المشاعر، وينفض عنه الركام الهائل من الجهل والتخلف، والتقوقع والتحجر، شعاره: العلم الصحيح، والتربية الإيمانية، والسلوك القويم، والمعرفة التي تستضيء بنور الإيمان، فتستنير بذلك الحياة كلها، وتستقيم به الأحياء.

توجيهات وإرشادات لطالب العلم لابد له منها:

١- الإخلاص في الطلب لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]: وذلك أن طلب العلم الشرعي من أجل القربات وأفضل الطاعات؛ فعن جابر- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- قال: **«لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء ولاالتحيزوا به المجالس**

فمن فعل ذلك فالنار النار» أخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان وهو حديث صحيح.

سئل الإمام أحمد- رحمه الله تعالى- (كيف الإخلاص في العلم ؟ قال: الإخلاص فيه أن ينوي رفع الجهالة عن نفسه).

والإخلاص هو: (حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به، وإحياء الشريعة. . . . .)، فلا يقصد الأغراض الدنيوية من رئاسة وجاه ومال ومباهاة الأقران. . . . . قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كلام له معناه: (مسكين طالب العلم إذا لم يقصد وجه الله بطلبه للعلم، لأنه لم يتمتع بالدنيا كما يتمتع الفساق لانشغاله بالعلم والتعب فيه، وليس له حظ في الآخرة لأنه لم يخلص لله - تعالى- في طلبه).

اطلب العلم للعمل، ولاتكن كما يقول بعض (أتعلم العلم لذات العلم) أو للتسلية والثقافة، فإن هذا من آفات الطلب، ودخل في الإخلاص، وذلك لأن حب الاستطلاع غريزة مركوزة في النفس، والإسلام لم يأمرنا بطلب العلم لنحقق هذه الرغبة النفسية، وإنما أمرنا به لنعمل به، العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

والإخلاص في الطلب شرط تتابعي وليس ابتدائيًا فحسب،

أي إن الإخلاص معك في الطلب من أوله إلى أن تلقى الله تعالى وأنت كذلك.

٢- الدراسة على هذا المختصر وطلب العلم عمومًا ينبغي أن يكون على شيخ من أهل العلم ؛ لأن الأصل في طلب العلم الأخذ عن الشيوخ (١):

من لم يشافه عالمًا بأصوله
فيقينه في المشكلات ظنون

كذلك ينبغي لطالب العلم أن يتخير الأعلم والأورع، قال الزرنوخي: فينبغي أن يختار الأعلم والأورع والأسن كما اختار أبو حنيفة حماد بن أبي سليمان قال: (وجدته شيخًا وقورًا حليمًا صبورًا).

وقال محمد بن سيرين: (إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).

٣- فإن لم يوجد الشيخ فعلى طالب علم متقن، فإن لم يتيسر ذلك فعلى أشرطة أهل العلم، ويجتهد على نفسه بالقراءة

(١) الأخذ عن الشيوخ له فوائد عظيمة منها : الأمن من العثار والزلل، والاختصار للوقت والجهد، وتعلم الأدب والتواضع، واتصال السند، فإن سنة العلم تلقي الآخر عن الأول .... إلى غير ذلك من الفوائد .

مع الرجوع إلى أهل العلم بالوسائل المتاحة ليسألهم عما أشكل عليه، فإن ما لايدرك كله لايترك جله.

٤- ليكن اختيار طالب العلم للشيخ مَن هو أحسن تعليمًا، وأكثر تحقيقًا وتحصيلاً وأخبرهم بالكتاب الذي يقرأه عليه.

٥- احذر - أخي طالب العلم - التفقه من بطون الكتب [١]، فليس هذا من سبيل السلف، فإن من خالف سبيلهم عامدًا ضلّ، ومن خالفه جاهلاً زلّ، قال الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-: (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)، وقد قيل: (من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه)، والقولة المشهورة (لايؤخذ القرآن من مُصحفي، ولا العلم من صَحفي)، ومن أعظم البليّة تشيّخ الصحفيّة.

٦- عليك مراعاة الأدب [٢]، والتلطف في سؤال أهل العلم والاستفادة منهم ،فانتق العبارات التى تنبئ عن أدبك مع

---

(١) ولهذه الطريقة عيوب كثيرة منها : الوقوع في التصحيف لرداءة النقل والنسخ، كذلك قد يخفى عليك مذهب صاحب الكتاب واصطلاحه، صرف الوقت والجهد الكثير مع قلة التحصيل . . . . . .

(٢) وانظر إلى أدب ابن عباس مع شيخه زيد رضى الله عنهم، فقد كان يأخذ بزمام دابة زيد ويقول : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

شيخك، فإنك إذا زدت في احترام العالم وشعر منك بذلك زادك من العلم، فاحترام الشيخ وإجلاله [١] عنوان نجاح الطالب وفلاحه، وعليك أن تتحين الفرصة الجيدة للسؤال، يقول ابن عباس- رضى الله عنهما- (مكثت سنة أتحين الفرصة لأسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ)، فلا تسأله في أوقات غير مناسبة، مثل أن يكون منشغلاً أو متضجرًا أو متعبًا أو . . . أو . . . .

٧- لا تمتحن شيخك لترى مقدرته العلمية أو لتعلم مذهبه، فإن ذلك من سوء الأدب، وإذا بدا لك خطأ منه فلا يسقطه ذلك من عينك، فإن لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، فكما لا يتبع العالم فى زلته، فلا يتبع بزلته.

نعم راجعه بلطف على انفراد، أما أن تتركه لخطإ فإن ذلك سبب لحرمانك العلم.

٨- إياك أن تمارى [٢] شيخك، وتلحّ عليه في السؤال، ولا

---

(١) وذلك بالضوابط الشرعية، فلا تجف ولا تغل كغلو المبتدعة والطرقية، وكن وسطًا كما أمر بذلك سبحانه :﴿وكذلك جعلنكم أمة وسطًا﴾ .

فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

(٢) وقد ذكروا عن أحد تلامذة ابن عباس أنه كان يماريه فحرم بذلك علما كثيرا .

تكثر منه إلا فيما ينفع ،قال ابن القيم - رحمه الله تعالى-: (وقيل: إذا جلست إلى عالم فسل تفقها لا تعنتا)، كما ينبغي أن تحسن الخطاب والمراجعة والاستفسار، فإن ذلك مما يزيد من إقبال الشيخ عليك، ويجعل الشيخ أكثر صبرًا، ورغبة في الإقبال على التلميذ، والعطاء له، والتلميذ الناجح هو الذي - بأسلوبه الذكي - يستطيع أن ينتزع من شيخه أكبر قدر من الوقت والمعلومات، والشيخ راغب راض.

٩- إذا استفتيت شيخا عن مسألة وأنت تثق بعلمه ودينه فلا تنتقل في الفتوى إلى غيره، فإن ذلك يوقعك في حيرة وإشكالات صعبة، فإن أبيت فلا تقل للثاني إن الشيخ فلان يخالفك، أو يقول بكذا، ولكن قل ما رأيكم في القول الذي يقول بكذا بدون ذكر اسم الشيخ الأول.

١٠- أن يكون جلوس الطالب مع شيخه في الحلقة بأدب جمّ كما دل على ذلك حديث جبريل المشهور، فيحسن الإقبال على الشيخ والإنصات له، فلا يسبقه بالكلام، ولا يعبث في مجلسه، قال الشافعي - رحمه الله تعالى-: (كنت أقلب الكتاب في مجلس [١] مالك برفق حتى لا يتأذى مالك).

(١) ولله درّ القائل وهو يصف مجلس الإمام مالك رحمه الله تعالى :- =

١١- أظهر السرور والفرح بدرسك على الشيخ والاستفادة منه، فإن ذلك يبعثه على كثرة البذل والجود على الطالب بطيب نفس وانشراح صدر.

١٢- ليحذر طالب العلم من الغرور والإعجاب بنفسه وعلمه، فلا يقل- بلسان حاله أو مقاله - أنا أعلم، (فإن موسى عليه السلام لما سئل: أي الناس أعلم ؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه) والحديث فى الصحيحين ؛ بل دائمًا ينظر إلى نفسه بعين الاحتقار بجانب أهل العلم، ويلزم التواضع، فإنه سبب من أسباب مباركة الله - تعالى - في العلم، وليكن في تواضعه كالغصن كلما ازداد ثمرًا ازداد انحناء، وهكذا طالب العلم كلما ازداد علمًا ازداد تواضعًا، وانظر إلى تواضع موسى- عليه السلام - للخضر (هل أتبعك. . . .) وكان موسى- عليه السلام - أعظم قدرًا.

١٣ - عند دراسة هذه الكتب لا ينتقل من كتاب إلى آخر أوسع منه حتى يتقن الأول، وحتى يكون بناؤه محكمًا، فإن

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان

التدرج [١] في طلب العلم أمر حتمي، قال تعالى: ﴿. . . وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ، قال البخاري في صحيحه: قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (الرباني هو الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره)، ومن رام العلم جملة ذهب عنه جملة، وإنما يدرك العلم بمر الأيام والليالي، قال ابن خلدون: (اعلم أن تلقين العلوم إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً).

١٤- لتكن لطالب العلم مكتبة علمية مقروءة وصوتية قيمة تعينه على طلبه، فإن الشريط الإسلامي من أعظم الطرق الموصلة إلى العلم، وينبغي ألا تخلو هذه المكتبة من أمهات الكتب: كالكتب الستة مع شروحها وغيرها من كتب التفسير والتوحيد. . . . مع متابعة الكتب المعاصرة ذات الشروح الميسرة.

---

(١) التدرج هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة للبلوغ إلى الغاية المنشودة .

والتدرج يكون بين العلوم المختلفة فيدرس مثلاً التوحيد ثم التفسير ثم الحديث، ويكون في العلم الواحد فيدرس المختصرات ثم المتوسطات ثم المطولات، وللتدرج فوائد كثيرة منها : الضبط والإتقان وسهولة العلوم ويسر إدراكها . . . .

١٥- استعرض كتب مكتبتك من حين لآخر، فقد تستعير كتابا لموضوع ما وهو موجود لديك في المكتبة، كذلك إذا أضفت إلى مكتبتك كتابًا فاطلع عليه إجمالاً بقراءة فهرسه لتعلم ما فيه، فلعل ذلك يغنيك عن استعارة كتاب أخيك.

١٦- على طالب العلم التركيز على الكتب المحققة ذات الطبعات المصححة لأهل العلم المشهود لهم، والموثوق بتحقيقهم وتصحيحهم.

١٧- عند قراءتك لأي كتاب اجعل معك دفترًا لجمع الفوائد وتسجيلها، وبعد وقت ستكون ثريا بالمعلومات، واسع الاطلاع، وقد يغنيك هذا الدفتر عن قراءة الكتاب مرة أخرى، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيدهُ
قيد صيودك بالحبال الواثقهْ
فمن الحماقة أن تصيد غزالة
وتفكها بين الخلائق طالقهْ

ومن فوائد هذا الدفتر أن تسجل فيه الأسئلة والإشكالات التي تواجهك عند القراءة ثم تعرضها على شيخك في أول فرصة.

١٨- احرص على أن يكون معك بعض زملائك [١] حتى تكون بينكما مدارسة ومناقشة، فإن حياة العلم بمذاكرته، وموته بنسيانه، فيحصل بينكما تبادل للفوائد والمعلومات، وتجنب الذي يشتغل بالقيل والقال، وضرب الأقوال [٢].

١٩- لزامًا على طالب العلم أن يسلك سبيل سلفه الصالح في طلب العلم، فهم أهل العلم والأثر، وأهل الرأي والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، فيبدأ بالأصول والقواعد، وأسس العلم، فيكون علمه مؤصلا، فقد قيل: (من حفظ الأصول ضمن الوصول، ومن لم يتقن الأصول حرم الوصول)، فمن قفز إلى المطولات قبل المختصرات ولم يسلك التدرج لم يكن عنده تأصيل علمي، ولن

---

(١) وصفة هذا الزميل (مَن إذا نسيت ذكرك، وإذا ذكرت أعانك) .

(٢) يقول ابن الجوزي- رحمه الله- فى هذا الصدد، وقد ابتلي بصحبة البطالين(أعوذ بالله من صحبة البطالين . . . . فصرت أدافع اللقاء جهدي، فإذا غلب قصرت فى الكلام لأتعجل الفراق، ثم أعددت أعمالا لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم لئلا يمضى الزمان فارغا، فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد، وبرى الأقلام، وحزم الدفاتر، فإن هذه الأشياء لابد منها، ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم حتى لا يضيع شيء من وقتي) .

يحصل علمًا، وإنما غاية ما عنده معلوماتٌ متناثرة، ونتف من العلم، وهذا يضيع وقتك، ويشتت ذهنك، ويجعلك قارئًا مثقفًا لا طالب علم.

٢٠- طالب العلم المبتدئ لا ينبغي له أن يهتم بدقيق المسائل والتفصيلات الجزئية، وكثرة التشقيقات، ففى بداية الطلب احرص على زبدة القول، وأخذ القول الراجح بدليله، ثم بعد ذلك تنتقل إلى دراسة الأقوال المختلفة والمقارنة بينها، فمسائل العقيدة الأساسية، وقضايا الفقه الكلية، ومقاصد الشريعة، وجوامع الأصول قبل ذلك، فليس من الحكمة الإلمام بالخلافيات والمسائل الجزئية التي قد لا تقع أصلًا، وترك ما هو أهم من ذلك من أصول العلم وقواعده.

٢١- لا تشتغل بمسائل لا طائل من البحث فيها، أو بمسائل طويلة الذيل قليلة النيل، كمعرفة أسماء أصحاب الكهف أو من أي الشجر كانت عصا موسى-عليه السلام- أو... أو.....

٢٢- العلم بحر لا ساحل له، وكما قيل:

وبعد فالعلم بحور زاخرة
لن يبلغ الطالب فيه آخرة

وكما قيل:

لن يبلغ العلم جميعًا أحد
لا ولو حاوله ألف سنه

إنما العلم عميق بحره
فخذوا من كل شيء أحسنه

ومن المفيد جدًا لطالب العلم المبتدئ أن يحفظ [(١)] من كل فن متنًا [(٢)] مختصرًا يجمع به بين طرفيه، بحيث لا يجعله جاهلاً بفن من الفنون، ثم إذا أراد أن يتوسع بعد ذلك أو يتخصص فلا حرج، وأما أن يتوسع في فن ويجهل آخر فهذا عيب في الطلب ونقص في الطالب.

٢٣- إن شدة الحرص قد تحمل طالب العلم على الجمع بين علوم كثيرة في آن واحد، فتجده يضغط على جدوله في التحصيل، في كل يوم عدة دروس وحلقات، فيتعب بدنه ونفسه، و لا يعطي كل ذي حق حقه، وكما قيل: (إن المنبتَّ لا ظهرًا أبقى ولا أرضًا قطع)، والتدرج مطلوب، فكما يتدرج في العلم

(١) فإن تعذر عليه ذلك فليكرره كثيرًا حتى ترسخ معانيه في قلبه ثم يشتغل باستشراحه على شيخه .

(٢) ولذا قيل : من حفظ المتون حاز الفنون .

الواحد من مختصر إلى متوسط فمطول، كذلك يتدرج [1] بين العلوم فيدرس التوحيد ثم التفسير ثم الحديث كما هي طريقة المغاربة، ولا يخلط بين العلوم، فإن ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم، ولذا قيل:

هذا وفي اجتماع العلم المنع جا

إن توأمان اجتمعا لم يخرجا

٢٤- على طالب العلم الصبر والمصابرة في طلبه ؛ فإن الفضائل مرة الأوائل، حلوة العواقب، ومن كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يتوسد عتبة دار بعض الصحابة والريح تسفي عليه من أجل طلب العلم، ثم قال بعد ذلك: (ذللت طالبا وعززت مطلوبا)، فلا ينال العلم براحة الجسم، وبقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنّى، وفوات الفرصة يورث الغصة، ولما سئل الشعبي: من أين لك هذا العلم كله ؟ قال: (بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد،

---

(١) وهذا اجتهاد من بعض أهل العلم، وهو رأي ابن العربي- رحمه الله تعالى- وإلا فقد يكون الطالب ذا همة عالية وعزيمة قوية تؤهله للجمع بين علوم كثيرة، كما ذكر عن الإمام النووي - رحمه الله تعالى - أنه كان عنده في اليوم الواحد ثلاثة عشر درسًا، والله أعلم .

وبكور كبكور الغراب)، ومن ثبت نبت، وإن لم تصبر على تعب العلم، صبرت على شقاء الجهل، ولما قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى - وكان يحمل محبرته، إلى متى؟ قال المحبرة إلى المقبرة.

٢٥- لكل علم اصطلاحه، ولكل كتاب مصطلح، ولا مشاحة في الاصطلاح، فإذا درست علمًا أو قرأت كتابًا فانتبه إلى اصطلاح صاحب الكتاب ومذهبه، فلزامًا عليك قراءة المقدمة حتى لا تقع في لبس أو إشكال.

٢٦- العلم كثير والعمر قصير، وقد قيل:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

اغتنم وقتك، فهو رأس مالك، والعلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك فماذا تنال منه ؟ ولذا قيل:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقيل:

اجهد على كل علم تستريح به
ولا تعيشن بعلم واحدٍ كسلا

النحل لما جنى من كل فاكهة
حوى لنا الجوهرين الشمع والعسلا
فالشمع نور مضيء نستضيء به
والشهد يبري لنا الأسقام والعللا

وأخبار السلف في المحافظة على الوقت عجب عجاب، وهي أكثر من أن تحصر، فنظم وقتك، واجعل لكل وقت العلم الذي يناسبه، فعند وقت الصفاء والفراغ وتوقد الذهن اصرفه للحفظ والمراجعة ونحوهما من العلوم التي تحتاج إلى كدّ الذهن وإعمال الفهم، والوقت الوسط إلى ما هو دون ذلك، ووقت الضعف والفتور وكلال الذهن اصرفه إلى كتب الأدب والتراجم والتواريخ وغير ذلك من مُلح العلم، وكان ابن شهاب - رحمه الله تعالى- إذا انتهى من الحديث قال هاتوا من مُلحكم.

٢٧- الفتور وضعف الهمة أحيانًا أمر طبيعي يعرض لطالب العلم لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**لكل عمل شرّة، ولكل شرّة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**» رواه ابن حبان.

ومن حكمة ذلك ما ذكره ابن القيم - رحمه الله تعالى -

(أن الله تعالى يبتلي العبد بسلب لذيذ مناجاته، وصفاء وقته معه لينظر إلى عبده، فإن استغاث به، وانطرح بين يديه ليرده إلى حاله الأول رده، لعلمه أنه أهل لذلك، وإن لم يكن كذلك تُرك على حاله) بتصرف.

فالمنبغي لطالب العلم أن يلجأ إلى الله - تعالى- ليرده إلى حال نشاطه، كذلك ينبغي للطالب أن يكون فقيه نفسه، فيصرف وقت الضعف والفتور إلى ملح العلم كما سبق، حتى لا يضيع عليه وقته.

وليحذر الطالب من الفتور في علاج هذا الفتور، بل يبادر إلى علاج نفسه، وليواصل طريقه، وأما إذا تهاون واستمرأ هذا الأمر فقد لايعود إلى حاله الأول، ويكون ذلك انتكاسة في حقه.

وقد يكون هذا التغير والضعف لأسباب أخرى- كما ذكر بعض أهل العلم - من سوء نية، وتغير الطوية، لأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: ١١].

٢٨- إياك - أخي طالب العلم - والتعصب لمذهب أو شيخ، وليكن تعصبك للحق، دُر مع الحق حيث دار، عليك بالدليل، فإن من ترك الدليل ضل السبيل،كن كما قال الإمام مالك - رحمه الله تعالى -: (كل يؤخذ من قوله ويترك إلا

المصطفى- عليه الصلاة والسلام -) فالرجال يعرفون بالحق، وليس الحق يعرف بالرجال.

٢٩- احذر التصدر قبل الأوان، فإن هذا من المخاطر العظيمة، لا تسبق الأمور، فمن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (إذا تصدر الحدث فاته خير كثير)، ومن تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه، وهذا الإمام مالك - رحمه الله - ما تصدر في المسجد النبوي للعلم والفتيا إلا بعد أن شهد له سبعون من أهل العلم بالمدينة.

٣٠- إياك من الفتوى بغير علم، فإن أجرأكم على الفتوى أجرؤكم على النار كما ثبت في الحديث الصحيح، وحال الصحابة معلومة في تدافعهم للفتوى، لا تستح من قول (لا أدري)، فإنها نصف العلم، ومن قال لا أدرى فقد أفتى، ولما سئل الإمام مالك - رحمه الله تعالى - عن مسائل كثيرة لم يجب إلا عن عدد قليل.

٣١- الاشتغال بالعلم ليل نهار، وصباح مساء، بحيث يكون شغفًا به، فيصبح ويمسي وهمه العلم، فمن كان كذلك يصبح طلب العلم جزءًا من حياته، ويكون حاجته للعلم أشد من طعامه وشرابه.

وأنت آخر شيء عند كل هجعة، وأنت أول شيء عند هبوبي

٣٢- الطريق إلى نيل العلم تقوى الله [١] - تعالى-، والإخلاص له في السر والعلانية لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال ابن عباس، رضي الله عنهما: (إنما يحفظ المرء على قدر نيته) أي على قدر إخلاصه، وضبط بضم أوله (يُحفظ).

٣٣- ابدأ بالقرآن حفظًا وفهمًا، فكل العلوم إنما تدرس للوصول إلى فهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا، فبعض طلبة العلم يتشاغل بحفظ المتون والمنظومات وقد نسي القرآن، وإن الذي يحفظ القرآن ويقبل عليه يكفيه ويشفيه، ومن يحفظ غيره مهما كان لا يكفيه عن القرآن.

٣٤-على طالب العلم أن يكون متميزًا عن غيره بالسكينة والوقار، قال الإمام مالك-رحمه الله تعالى-: (حق على كل

(١) من تقوى الله ترك المعاصي، سأل رجل الإمام مالكًا- رحمه الله تعالى-: يا أبا عبد الله هل يصلح لهذا الحفظ شئ - أي حفظ العلم - ؟ قال إن كان يصلح له شيء فترك المعاصي .

وبما ينسب للإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاص

طالب علم أن تكون عليه سكينة ووقار . . .) فينبغي لطالب العلم أن يُعرف بسمته الحسن، ويتميز بهديه ودلّه عن بقية الناس، فتظهر آثار العلم في بصره وجوارحه وتخشعه، فتجد له مهابة، وعليه جلالة العلم، بحيث إذا رئي قيل: هذا هو، ولذلك كان السلف-رضوان الله عليهم- لايعدون الذي جمع العلوم عالمًا، حتى يظهر ذلك في خشوعه وعلى جوارحه، فالعالم هو الذي يخشى الله - تعالى- ويظهر ذلك في سلوكه وعمله.

قال ابن الجوزي-رحمه الله-: (وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه، لا لاقتباس علمه).

٣٥- طالب العلم المبتدئ عليه أن يحرص في بداية طلبه على التلقي من مشائخ أهل السنة والجماعة [١] ،وبعد التمكن والتضلع ورسوخ القدم له أن يتوسع ويقرأ لغيرهم [٢] إن وجد

(١) قال بعض السلف (من نعمة الله على الحدث أن يوفق إلى شيخ من أهل السنة) .

(٢) قال حذيفة رضي الله عنه : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ،وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) .

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

الوقت أو الفائدة من وراء ذلك، أما في مراحل الطلب الأولى فلا، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها.

٣٦- احذر الحسد والكبر، فأما الحسد فبلاء عظيم، وشر جسيم، وهو يكثر بين الأقران، ولذا قيل: (كلام الأقران يطوى ولا يروى)، فينبغي للطالب أن يحب الخير لإخوانه كما يحبه لنفسه، وأن يسأل الله من فضله، وأما الكبر فلا يقل ضرره عن الحسد، وهو من أسباب حرمان العلم، فتجد الكبر يمنع الطالب من سؤال أهل العلم والجلوس في الحلق، وقد قيل: (لا ينال العلم اثنان: متكبر ومستحٍ).

٣٧- نظم وقتك بحيث تعطي كل ذي حق حقه، فإن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا......فأعط كل ذي حق حقه.

٣٨- إياك وتتبع الرخص، فإن من تتبع رخصة كل عالم اجتمع فيه الشر كله، ومن اهتم بشواذ المسائل، وأخذ بغرائب الفتاوى حاد عن السبيل، فزلة العالِم زلة العالَم، فكن مع السواد الأعظم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

٣٩- لا تتوسع في شؤون دنياك، فتشغلك عما أنت بصدده،

واعلم أن ما قل وكفى، خير مما كثر وألهى، وكما سبق فإن العلم كثير والعمر قصير، والعلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك لم تدرك منه شيئًا.

٤٠- لتكن خلطتك بغيرك إفادة أو استفادة.

لقاء الناس ليس يفيد شيئًا
سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا
لأخذ العلم أو إصلاح حال

فاجعل لك عزلة وقتية جزئية، تحاسب فيها نفسك، وتصلح بها شأنك.

٤١- ابتعد عن مواطن اللهو والعبث والشبهة، فإنها لا تليق بطالب العلم، وإن عرفت بها قل شأنك، وتسيء إلى ما تحمله.

٤٢- الرجوع عن الخطأ فضيلة بل فريضة، فإذا ما وقعت في شيء من ذلك فبادر بالرجوع، ولتكن عندك شجاعة وقوة نفس، ولا تبال بالخلق، فإن رجوعك يدل على فضلك وإخلاصك واستواء مدح الناس وقدحهم عندك، وهذا من علامات الإخلاص، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

٤٣ - إياك يا طالب العلم من كتمان العلم رغبة أو رهبة

للوعيد الوارد في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا﴾ [البقرة: ١٥٩].

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ. . . .﴾ [آل عمران: ١٨٧].

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ. . .﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ولقوله - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح: «**من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**» **رواه أحمد وأبو داود وغيرهما**.

فوطّن نفسك على أن تكون باذلاً للعلم ناشرًا له، فإن الدعوة للخير والتواصي بالحق سنة المرسلين، وهي أحد أسباب النجاة من الخسران كما في سورة العصر.

٤٤- عليك بعزو العلم إلى ناقله، والقول إلى قائله، فإن ذلك من بركة العلم، وهذا من تمام الأمانة العلمية التي ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها.

٤٥- لا تغفل أيها الطالب عن الرقائق وما فيه موعظة للقلب، فينبغي - كما ذكر ابن الجوزي - العكوف على العلم مع تلذيع النفس بأسباب المرققات تلذيعا لايقدح فى كمال التشاغل بالعلم.

فبعض علوم الآلة كالنحو والصرف ونحوهما قد يكون فيها

جفاف، ولا يحصل بها الترقيق للقلب، ولذا يحتاج القلب إلى هذه الرقاق حتى يحصل له الاعتدال ،وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الناس الأحكام من الحلال والحرام ومع ذلك كان يتخولهم بالموعظة كما فى حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. . . . . .) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ولأهمية ذلك فقد عقد البخاري - رحمه الله تعالى - فى صحيحه كتابا فقال: (كتاب الرقاق) أي الرقائق.

وفى صيد الخاطر لابن الجوزي يقول: (رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لايكاد يكفي فى صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر فى سير السلف الصالحين. . . . فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهادة فى الدنيا، ليكون سببا لرقة قلبك).

٤٦- كن صبورا على شيخك، ولا تستعجل مسائل هى من كبار العلم، فإن العلم لا ينال قفزا، وقد يكون فى الشيخ شيء من الشدة والغلظة، كما ذكروا عن الأعمش - رحمه الله تعالى، وكان يفعل ذلك ليختبر صبر الطلبة على طلب الحديث، فعدم

الصبر على المعلم يفوت على الطالب علما كثيرا، ولذلك قال النبي ﷺ فى قصة الخضر مع موسى عليهما السلام: «**رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لقصّ الله علينا من خبره** «**حديث صحيح رواه أبو داود و الترمذي**.

٤٧. تجنب أيها الطالب وأنت فى مراحل الطلب الأولى أن تقول فى مسائل العلم هو عندنا كذا أو لا أرى بذلك بأسا حتى تكون من الراسخين فى العلم، فإن هذا لأهل العلم الكبار، قال ابن دقيق العيد - رحمه الله تعالى -: يقول قوم هو عندنا كذا، ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ ؟.

٤٨. احفظ حرمة شيخك فى حضوره وغيبته، فانشر محاسنه، وذبّ عنه، فإن من ذبّ عن عرض أخيه ذبّ الله النار عن وجهه يوم القيامة، ثم إن ذلك قربة لك إلى الله تعالى، وهو من حق شيخك عليك.

٤٩. إياك وأن تطلق لسانك فى أهل العلم، قال ابن عساكر: لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، وإذا كانت أعراض المسلمين حفرة من حفر النار كما يقول ابن دقيق العيد فكيف بأهل العلم ؟ صفوة الخلق بعد

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ؟.

٥٠- صن نفسك عما في أيدي الناس، لا تستشرف إلى دنياهم، ولا تتطلع إلى ما عندهم، وقل كما قال الله - تعالى - حاكيًا عن سليمان - عليه السلام -: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل: ٣٦]، فما عندك من القرآن والعلم لا يعدله شيء.

إياك والأكل بالعلم [(١)]، فلا يكن حالك ألا تعلّم الناس دينهم إلا بأجر، ولا تفتي إلا بمقابل، فإن ذلك يذهب بركة علمك، قال عمر- رضي الله عنه -: (يا أهل العلم والقرآن لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمنًا فيسبقكم الدناة إلى الجنة).

نعم من كان من ذوي الحاجة وكان متفرغًا لتعليم الناس شؤون دينهم جاز له ذلك.

ويعجبني في هذا المقام وصية [(٢)] القاضي الجرجاني لطالب

---

(١) هذه المسألة فيها تفصيل : أما أخذ الرزق من بيت المال مقابل تعليم الناس أمر دينهم من القرآن والعلم ونحو ذلك فجائز بالإجماع، وأما أخذ الأجرة من المتعلم فيجوز على قول الجمهور وهو الصحيح، لاسيما من كان من ذوي الحاجة وكان متفرغًا لذلك، لقوله عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه البخاري: « **إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله** ».

(٢) وقد كان أهل العلم يحفظونها تلاميذهم لما حوته من معاني عظيمة ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها.

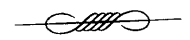
العلم، فإنها نافعة جدًا في هذا الباب فيقول رحمه الله تعالى:

يقولون لي: فيك انقباض وإنما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم
ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كنت كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا
عن الذل أعتد الصيانة مغنما
إذا قيل: هذا منهل قلت: قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنزهها عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العدا: فيم أو لما؟

فأصبح عن عيب اللئيم مسلما
وقد رحت فى نفس الكريم معظما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت
أقلب كفي إثره متندما

ولكنه إن جاء عفوا قبلته
وإن مال لم أتبعه: هلا وليتما
وأقبض خطوي عن حظوظ كثيرة
إذا لم أنلها وافر العرض مكرما
وأكرم نفسي أن أضاحك عابسًا
وأن أتلقى بالمديح مذمما
وكم طالب رقي بنعماه لم يصل
إليه وإن كان الرئيس المعظما
وكم نعمة كانت على الحرّ نقمة
وكم مغنم يعتده الحر مغرما
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة
إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
وإنى لراض عن فتى متعفف
يروح ويغدو ليس يملك درهما
يبيت يراعي النجم من سوء حاله
ويصبح طلقا ضاحكا متبسما

ولايسأل المثرين ما بأكفهم
ولو مات جوعا عفة وتكرما
فإن قلت: زند العلم كاب فإنما
كبا حين لم نحرس حماه وأظلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما!
وما كل برق لاح لي يستفزني
ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
ولكن إذا مااضطرنى الضر لم أبت
أقلب فكرى منجدا ثم متهما
إلى أن أرى ما لا أغص بذكره
إذا قلت: قد أسدى إلى وأنعما



وأخيرًا إليك – أخي طالب العلم – أقدم هذا المختصر الذي ليس لي فيه إلا الجمع والترتيب [١] من درر أهل العلم [٢] – جزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء-علما بأن الكتب فى هذا المختصر مرتبة ترتيبا تصاعديا فى الغالب، أسال الله أن ينفع به ويبارك فيه، وأن يرزقنا الصدق والإخلاص والقبول، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) وهو جهد بشر، ووجهة نظر، قابلة للأخذ والرد، وبحسبي أني بذلت فيه وسعى، قال العماد الأصفهاني رحمه الله: (ما كتب أحد فى يومه كتابا إلا قال فى غده لو زيد كذا لكان أحسن، ولو حذف كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، ولو أضيف كذا لكان أصوب، ولو نقص كذا لكان يستصوب).

قال: (وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

(٢) لاسيما كتاب (الدليل إلى المتون العلمية) للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، فإنه كتاب نافع جدًا قد أفاض مؤلفه فيه وأجاد، فمن أراد المزيد فليرجع إليه، جزاه الله خيرًا .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد فهذا مختصر مفيد لطالب العلم فى تدرجه لطلب العلم أسأل الله أن ينفع به:

القرآن الكريم:

قال أهل العلم: أول العلم حفظ القرآن الكريم، لاشك أن حفظه فرض على الكفاية، فإذا لم يقم بذلك طلبة العلم فمن ؟

فطالب علم بدون حفظ قرآن لاشك أنه ناقص فيه، وقد فاته خير كثير وأجر جزيل.

قال الخطيب البغدادي: (ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله- عز وجل-، إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم. . . . فإذا رزقه الله تعالى حفظ كتابه فليحذر أن يشتغل عنه بالحديث أو غيره من العلوم اشتغالا يؤدي إلى نسيانه) [١]
ولا يشترط حفظه كله وإن كان الأفضل، ولذلك قال ابن مفلح رحمه الله تعالى: (قال الميموني: سألت أبا عبد الله ألإمام أحمد-أيهما أحب إليك: أأبدًا ابني بالقرآن أو الحديث ؟ قال:

---

(١) فقد وردت أحاديث تزجر عن ذلك .

لا ، بالقرآن، قلت: أعلمه كله ؟ قال إلا أن يعسر فتعلمه منه) كذلك ينبغي أن يتأدب طالب العلم بآداب القرآن، ومما يعين على ذلك (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي و (أخلاق حملة القرآن) للآجري.

وقد ألفت كتب نافعة تعين على حفظ القرآن منها: (عون الرحمن في حفظ القرآن) للشيخ أبي ذر القلموني و(كيف تحفظ القرآن) للشيخ على بن عمر با دحدح، و(القواعد الذهبية في حفظ القرآن) لبعض أهل العلم.

العقيدة:

الأصول الثلاثة مع شرحها، ومن أفضل شروحها المسجلة شرح الشيخ صالح آل الشيخ في ستة أشرطة، وأما شروحها المسطرة فمن أفضلها شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين، كما أن للأصول حاشية للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وقد نظمها الشيخ عمر بن إبراهيم البرى في نظم اسمه (تسهيل الحفظ والوصول نظم الثلاثة الأصول في التوحيد) ثم كشف الشبهات مع شرحها للشيخ محمد بن إبراهيم جمع وترتيب محمد بن قاسم، وللشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف تعليق على كشف الشبهات، كما أن لها شرحًا مسجلاً للشيخ صالح الفوزان في ثمانية أشرطة، كذلك

نظمها الشيخ محمد الطيب الأنصاري في (البراهين الموضحات نظم كشف الشبهات). ثم القواعد الأربعة وبعدها كتاب التوحيد [(١)] مع شرحه فتح المجيد تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي وتعقيب الشيخ ابن باز، وخرج أحاديثه الشيخ علي بن سنان، أو تيسير العزيز الحميد وقد خرج أحاديثه الشيخ جاسم الفهيد الدوسري في (النهج السديد) ولكتاب التوحيد شرح مسجل في أربعة وخمسين شريطًا لابن عثيمين، وقد سطر في مجلدين، ولمعة الاعتقاد تحقيق وتعليق وتخريج الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، ولابن جبرين شرح مسجل في ستة عشر شريطًا، وقد سطر في مجلد، والعقيدة الواسطية لابن تيمية تعليق وتصحيح الشيخ محمد بن مانع مع شرحها [(٢)] للهراس مراجعة الأستاذ عبد الرزاق عفيفي وتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، كما خرج أحاديثه الشيخ علوي سقاف، ومن أفضل شروحها الروضة الندية لفياض وهو شرح مطول للواسطية، والقواعد المثلى لابن عثيمين اعتناء الشيخ أشرف عبد المقصود

---

(١) وعلى الكتاب حاشية : لابن سعدي اسمها القول السديد، أو لعبد الرحمن آل الشيخ اسمها (قرة عيون الموحدين) تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري .
(٢) واسمه (الثمار الشهية فى شرح الواسطية).

والحموية [١] لشيخ الإسلام مع شرحها لابن عثيمين (فتح رب البرية بتلخيص الحموية) وله شرح مسجل في أربعة عشر شريطًا، وسلم الأصول مع شرحه معارج القبول كلاهما للحكمي، والتدمرية [٢] لشيخ الإسلام وشرحها التقريبي لابن عثيمين اعتنى به وخرج أحاديثه الشيخ الجليمي، والتحفة المهدية شرح التدمرية لآل مهدي تحقيق محمد السعوي، تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن المحمود، وللشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس رسالة صغيرة وضح فيها مصطلحات التدمرية، والدرة المضيّة للسفاريني مع شرحها للمؤلف نفسه ثم العقيدة الطحاوية وشرحها [٣] لابن أبى العز الحنفي، وقد اختصر الشرح الشيخ خالد العك، وراجعه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وللطحاوية شرح مسجل لابن جبرين في أربعة وثمانين شريطًا، كما نظمها التركستاني في (النظم الحاوي لعقيدة الإمام الطحاوي) في سبعمائة وواحد وثلاثين بيتًا. وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ولهذه الكتب أشرطة شرح فيها كثير منها.

(١) تحقيق شريف هزاع أو الفقي .
(٢) تحقيق محمد السعوي .
(٣) بتحقيق عبد الرحمن عميرة، وقد خرج أحاديث الشرح الشيخ الألباني- رحمه الله- .

التفسير [(١)]:

مقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام تعليق الشيخ محب الدين الخطيب، وشرحت في خمسة أشرطة للشيخ العثيمين، وللشيخ نفسه رسالة مختصرة في هذا الباب، وقد شرحها الشيخ عبدالمنعم إبراهيم في (النكت المتممة لمقدمة ابن تيمية)، والقواعد الحسان لابن سعدي تصحيح الشيخ محمد حامد الفقي مع شرحها لابن عثيمين في اثني عشر شريطًا، وهناك رسائل مختصرة لمعاصرين مثل الشيخ الطيار وغيره.

وللحافظ ابن كثير قواعد تفسيرية في مقدمة تفسيره (تفسير القرآن العظيم) وللشيخ جمال الدين القاسمي مقدمة طويلة في أصول التفسير في مقدمة تفسيره (محاسن التأويل)، وكذا لابن جزي قواعد في التفسير في مقدمة تفسيره التسهيل، وللسيوطي كتاب (التحبير في علم التفسير) تحقيق الشيخ فتحي عبدالقادر، وللزمزمي الشافعي منظومة في التفسير – وهي نظم كتاب النقاية للسيوطي وعلى النظم حاشية للشيخ الفاداني المكي – وقد شرح هذه المنظومة الشيخ محمد بن علي المساري الحضرمي في (نهج

(١) من الكتب التي أرخت تاريخًا طيبًا لحركة التفسير كتاب (التفسير والمفسرون) للشيخ محمد حسين الذهبي .

التيسير) وعلى الشرح حاشية (فيض الخبير) لعلوي بن عباس.

ثم التفاسير على اتجاهات شتى فمنها التفسير بالمأثور كتفسير ابن جرير وهو أفضل التفاسير كما ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى ويليه ابن كثير (١) ومن المفسرين من نحا المنحى الفقهى كالقرطبي وهو مالكي في كتابه (الجامع) مراجعة وتصحيح الشيخ أحمد عبد العليم البردوني، والجصاص وهو حنفي، وابن العربي وهو مالكي، والكيا الهراس وهو شافعى، ومنها التفاسير البلاغية كالكشاف (٢) للزمخشري ولا يقرؤه المبتدئ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ومنها التفاسير النحوية كإعراب القرآن للنحاس، وكذلك إعراب القرآن للعكبري، وإعراب القرآن لكل من السمين ودرويش، ومنها المختصرة المفيدة كتفسير ابن سعدي (تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان) وهذا تفسير إجمالي (٣) وكأيسر التفاسير للجزائري، ومن التفاسير بالمأثور أضواء البيان للشنقيطي، ومفاتح الرضوان للصنعاني، ومن التفاسير المفيدة

(١) تحقيق إبراهيم البنا وغيره في ثماني مجلدات، وقد اختصره الشيخ محمد نسيب الرفاعي في (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير)، وكذلك اختصره الشيخ أحمد شاكر في (عمدة التفسير) لكنه لم يكتمل.

(٢) ولابن المنير كتاب الإنصاف تتبع فيه اعتزاليات الكشاف.

(٣) وقد اختصره في (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن).

محاسن التأويل للقاسمي والتسهيل لابن جزي والمحرر الوجيز لابن عطية وتفسير البيضاوي [١] (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو متوسط الحجم ومن التفاسير الجامعة بين فني الرواية والدراية فتح القدير للشوكاني، وقد حققه وخرج أحاديثه الشيخ سيد بن إبراهيم عمران، وتفسير الجلالين [٢] تصحيح ومراجعة الشيخ أحمد شاكر وعلي شاكر، وله حاشية للشيخ أحمد كنعان باسم (قرة العينين)، وللشيخ محمد عبد الرحمن الخميس تعقيب على التفسيرين الأخيرين في رسالتين لطيفتين، وهناك تفاسير نافعة غير ما ذكر.

علم مصطلح الحديث:

البيقونية وشرحها (التقارير السنية في شرح المنظومة البيقونية) للمشاط، وعلى الشرح تعليق مفيد لفواز زمرلي، ثم نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر كلاهما للحافظ ابن حجر كما قام الشيخ ملا علي القارئ بشرح النزهة طبع وتحقيق الشيخين محمد وهيثم

(١) وله حاشية باسم (عناية القاضي وكفاية الراوي على تفسير البيضاوي) للخفاجي، كما خرج أحاديثه المناوي في الفتح السماوي تحقيق ودراسة الشيخ أحمد مجتبى.

(٢) وقد قام الشيخ إبراهيم أبو سليمان بتخريج الأحاديث المرفوعة في تفسير الجلالين في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة .

نزار تميم، وعلى النزهة حاشية للشيخ زين الدين بن قطلوبغا، وقد نظمت فى قصب السكر للصنعاني، وشرحت في سح المطر على قصب السكر، ثم علوم الحديث مع التعليق عليه فى الباعث الحثيث لابن كثير الأصل وأما التعليق فلأحمد شاكر، ثم طلعة الأنوار لصاحب المراقي مع شرحها رفع الأستار للمشاط وهى اختصار ألفية العراقى التي هي نظم لمقدمة ابن الصلاح ثم (تدريب الراوي [١] شرح تقريب النواوي) للسيوطي، وألفية الحديث للسيوطي مع شرحها للترمسي [٢]، وألفية العراقي تصحيح ومراجعة أحمد وعلي محمد شاكر مع شرحها فتح المغيث للسخاوي تحقيق الشيخ علي بن حسين بن علي، وفي علوم الحديث بشكل عام اقتن (مباحث علوم الحديث) للشيخ مناع القطان، وعلوم الحديث ومصطلحه للدكتور: صبحي صالح.

تتمة: -

كتب التخريج: وهي الكتب التي تعنى بكيفية تتبع طرق الحديث والحكم على الأسانيد ومنها:

(١) تحقيق نظر الفريابي.

(٢) وللشيخ محمد آدم الأثيوبي شرح في مجلدين.

- أصول التخريج للشيخ محمود الطحان.
- التأصيل للشيخ بكر أبي زيد.
- إرواء الغليل للألباني مع التكميل للشيخ صالح آل الشيخ.

فقه الحديث:

الأربعون النووية [١] تحقيق الشيخ رضوان محمد رضوان مع شرحها (جامع العلوم والحكم) لابن رجب تصحيح الشيخين عبد الغني الغزنوي وعبد الواحد الغزنوي وعمدة الأحكام للمقدسي [٢] تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي مع شرحها إحكام الأحكام لابن دقيق العيد تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، وعلى الشرح حاشية للإمام الصنعاني اسمها (العمدة) وكذلك شرحها الشيخ عبدالله البسام فى تيسير العلام ثم بلوغ المرام للحافظ ابن حجر مع شرحه سبل السلام للصنعاني تعليق وتخريج وتحقيق الشيخ محمد صبحي حلاق، وعلى البلوغ

(١) لا تنس (رياض الصالحين) للنووي فإنه كتاب مبارك، مع شرحه (نزهة المتقين)، وللشيخ ابن عثيمين شرح كذلك .

(٢) (من الكتب المختصرة النافعة في هذا الباب (الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز) للشيخ عبد العظيم بدوي، و (اللباب في فقه السنة والكتاب) لصبحي حلاق .

حاشية للشيخ الدهلوي، وشرحه الشيخ البسام في توضيح الأحكام [١] ثم منتقى الأخبار للمجد ابن تيمية تحقيق وتعليق الشيخ محمد حامد الفقي مع شرحه نيل الأوطار [٢] للشوكاني تحقيق الشيخين طه عبدالرؤوف سعد ومصطفى الهواري وللشيخ ابن عثيمين شرح مسجل في ثلاثة وخمسين شريطًا ثم الكتب الستة وكتب المسانيد [٣] وغيرها من كتب السنة، صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري لابن حجر تحقيق محب الدين الخطيب وتعليق الشيخ ابن باز، صحيح مسلم مع شرحه للنووي، سنن النسائي [٤] مع شرحه المختصر للسيوطي وعليه حاشية السندي، سنن الترمذي مع شرحه عارضة الأحوذي لابن العربي أو تحفة الأحوذي للمباركفوري، سنن أبي داود مع شرحه

---

(١) كذلك فقه السنة لسيد سابق مع التعليق المسمى تمام المنة للشيخ الألباني .

(٢) وقد اختصره الشيخ فيصل آل مبارك في (بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار) .

(٣) كمسند الإمام أحمد تحقيق العلامة أحمد شاكر أو الأرناؤوط مع الاستفادة من شرحه للساعاتي .

(٤) واستأنس في السنن الأربعة بجهود العلامة الألباني في تصحيحها وتضعيفها، ولا يفوتك (صحيح الجامع الصغير وضعيفه مع السلسلة الصحيحة والضعيفة) للشيخ - رحمه الله - .

عون المعبود لشمس الدين آبادي أو بذل المجهود أو تهذيب سنن أبى داود لابن القيم، سنن ابن ماجة وشرحه للسيوطي بحاشية السندي، الموطأ مع شرحه، وله شروح كثيرة منها: الشرح الكبير للسيوطي وقد اختصره في تنوير الحوالك، ومن شروحه أيضًا: القبس لابن العربي.

علم الأصول (أصول الفقه):

إن لكتب الأصول اتجاهات شتى: فمنها ما ألف حسب المذهب (المعروفة بطريقة الحنفية) وهي بناء الأصول على فرعيات المذهب ومنها ما ألف على طريقة المتكلمين (طريقة الشافعية) ومنها ما جمع بين الطريقتين ومنها ما جرد من قواعد أهل الكلام، كما أن هناك ما ألف في أصول الفقه حسب مقاصد الشريعة ولكل وجهة، والآن إليك شيئًا من التفصيل:

أما بالنسبة إلى ما ألف حسب المذهب فهو:

مذهب الحنفية:

المنار للنسفي مع شرحه (كشف الأسرار) للمؤلف نفسه أو (نور الأنوار في شرح المنار) للصديقي الميهوي مع حاشية اللكنوي المسماة (قمر الأقمار) وقد اختصره الشيخ طه بن أحمد الكوراني ثم نظمه باسم (شرح مختصر المنار في أصول الفقه)

تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل.

مذهب المالكية:

(مختصر المنتهى أو المختصر الأصولي) لابن الحاجب مع شرحه للقاضي الأيجي وبهامشه حاشية التفتازاني.

هذا: وقد خرج أحاديث المختصر ابن كثير في (تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب) تحقيق ودراسة الشيخ عبدالغني الكبيسي.

(مراقي السعود لمبتغى الرقي والصعود) للشيخ عبد الله العلوي الشنقيطي، وهو نظم لجمع الجوامع للسبكي، وهذا النظم استوفى فيه ناظمه جميع مباحث علم الأصول على مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى خاصة والمتكلمين عامة، وقد قام بشرحه الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في (نثر الورود على مراقي السعود) تحقيق الدكتور محمد ولد سيدي حبيب الشنقيطي.

مذهب الشافعية:

الورقات للجويني تعليق الدكتور فريد مصطفى سليمان مع شرحها للفوزان، وقد نظمها العمريطي في (تسهيل الطرقات في

نظم الورقات) تحقيق الدكتور عبد الكريم النملة، وعلى النظم شرح للشيخ عبد الحميد بن محمد الشافعي (لطائف الإشارات على تسهيل الطرقات) كما أن لها شرحًا مسجلاً في خمسة عشر شريطًا للشيخ ابن جبرين.

المنهاج للشيرازي تحقيق سليم شعبانية، وقد شرحه شمس الدين بن الجزري في (معراج المنهاج شرح المنهاج) تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، كما قام بتخريج أحاديث المنهاج الإمام الزركشي تحقيق وتعليق الشيخ حمدي بن عبد المجيد.

(جمع الجوامع في أصول الفقه) للسبكي شرحه الإمام الزركشي في (تشنيف المسامع بجمع المجامع) تحقيق الدكتورين عبد الله ربيع وسيد عبد العزيز.

مذهب الحنابلة:

(المختصر [١] في أصول الفقه) للبعلي مع شرحه لتقي الدين الجراعي المقدسي تحقيق الشيخ عبد العزيز القايدي.

(مختصر روضة الناظر) للطوفي مع شرحه للمؤلف تحقيق عبد الله التركي.

(١) من الكتب المختصرة المعاصرة (الأصول من علم الأصول) لابن عثيمين، وقد شرحها في اثنين وعشرين شريطا، والواضح في أصول الفقه للأشقر.

(روضة الناظر) لموفق الدين بن قدامة المقدسي تحقيق عبد العزيز بن عثمان السعيد، وقد شرحها ابن بدران في (نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر) باعتناء الشيخ محب الدين الخطيب، وللشيخ عبد القادر شيبة الحمد (إمتاع العقول بروضة الأصول) سهل ووضح موضوعات الروضة في الكتاب المذكور.

وللشيخ محمد الأمين الشنقيطي مذكرة أصول الفقه على الروضة عدا المقدمة المنطقية.

وللعلامة المرداوي كتاب (تحرير المنقول في تهذيب علم الأصول) على المذاهب الأربعة وغيرها تحقيق الشيخ أبي بكر عبد الله دكوري، شرحه المؤلف في (التحبير شرح التحرير) تحقيق المشايخ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين وعوض القرني وأحمد السراج وقد اختصره العلامة الشيخ محمد بن أحمد الفتوحي في (الكوكب المنير) ثم شرحه في(المختبر المبتكر شرح المختصر) تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، وللشيخ ابن عثيمين شرح مسجل للكوكب المنير في أربعة وعشرين شريطًا، وأما بالنسبة إلى طريقة المتكلمين (طريقة الشافعية) فكالمستصفي للغزالي، والمحصول للرازي.

وأما الذين جمعوا بين الطريقتين فالتحرير لابن الهمام وجمع

الجوامع للسبكي، والذين ألفوا في أصول الفقه مع تجريدها [١] من قواعد أهل الكلام منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في إعلام الموقعين [٢] وأبو إسحاق الإسفرائيني وأما من ألف حسب مقاصد الشريعة فالإمام الشاطبي في الموافقات.

ومما له علاقة بأصول الفقه ما يسمى بـ (القواعد الفقهية) [٣] وهي المترددة بين الفقه والأصول، ولها فائدة كبيرة في ضبط الفروع، وممن ألف فيها:

المذهب الحنفي: الأشباه والنظائر لابن نجيم.

المذهب المالكي: الموافقات للشاطبي، والفروق للقرافي، وإيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك.

المذهب الشافعي: الأشباه والنظائر للسيوطي، التمهيد للأسنوي.

المذهب الحنبلي: القواعد [٤] لابن رجب، والقواعد

(١) وهذه أفضل الطرق في أصول الفقه .

(٢) وابن القيم في كتابه هذا لم يتقيد بمذهب معين، ومثله الشوكاني في (إرشاد الفحول).

(٣) لمعرفة الفرق بين (أصول الفقه) وبين (القواعد الفقهية) انظر مقدمة الفروق للقرافي وأصول الفقه لأبي زهرة .

(٤) تحقيق مشهور حسن سلمان

والفوائد الأصولية لابن اللحام، والقواعد النورانية الفقهية لابن تيمية.

ومن الكتب المعاصرة القواعد الفقهية للزرقا، والقواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة لابن سعدي، والوجيز في القواعد الفقهية للبورنو وله موسوعة القواعد الفقهية أيضا.



الفقــه

الفقه الحنفي:

مختصر القدوري المسمى بـ(الكتاب) تحقيق وتعليق الشيخ كامل محمد عوضه مع شرحه (اللباب في شرح الكتاب) للميداني تحقيق وضبط وتعليق الشيخين محمود أمين النواوي ومحمد محي الدين عبد الحميد.

ثم (بداية المبتدي) للمرغيناني طبع باعتناء حامد ومحمود كرسون ومحمد كبيري.

وقد شرح هذا المتن المرغيناني في (الهداية) بتصحيح الشيخ عبد الرحيم العدوى كما قد شرح هذا الشرح جماعة من العلماء منهم الإمام البابرتي في (العناية على الهداية) والإمام ابن الهمام في (فتح القدير للعاجز الفقير) طبع مع حاشية سعد الله ابن عيسى بن أميرخان.

وللحافظ الزيلعي تخريج لأحاديث الهداية في (نصب الراية لأحاديث الهداية) وعلى التخريج حاشية باسم (بغية الألمعي في تخريج الزيلعي) لكل من الشيخ عبد العزيز الفنجاني ومحمد الكاملغوري، وقد لخص الحافظ ابن حجر التخريج المذكور في

(الدراية في تخريج أحاديث الهداية) تعليق وتصحيح عبد الله هاشم اليماني، ثم بدائع الصنائع للكاساني.

وينتهي بموسوعة الفقه الحنفي (المبسوط) للسرخسي وحاشية ابن عابدين المسماة بـ(حاشية رد المحتار على الدر المختار).

الفقه المالكي: -

رسالة ابن أبي زيد القيرواني المسماة (باكورة السعد) مع شرحها للتنوخي أو زروق.

ثم مختصر خليل وهو من أجل المختصرات عند المالكية، وصار هو العمدة عند المالكية منذ تأليفه حتى الآن، وقد حوى أربعمائة ألف مسألة فقهية، وقد كثرت شروحه وحواشيه حتى جاوزت المائة، وقد طبع بتصحيح وتعليق الشيخ طاهر بن أحمد الزاوي.

ومن شروحه (مواهب الجليل شرح مختصر الشيخ خليل) للحطاب ثم (الشرح الكبير على مختصر خليل) للدردير، وهو من الشروح المعتمدة في المذهب ثم حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ومن الكتب الحديثة (مواهب الجليل من أدلة خليل) للشيخ أحمد الجكني الشنقيطي قام بمراجعته الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وسلسلة الفقه أحكام وأدلة للشيخ

الصادق عبد الرحمن الغرياني، فإنها سهلة ميسرة، تناسب قرآء العصر الخاص منهم والعام.

الفقه الشافعي:

متن أبي شجاع المسمى (متن الغاية والتقريب) [١] تحقيق وتعليق الشيخ ماجد الحموي مع شرحه (فتح القريب المجيب) للغزي مع حاشية الشيخ برهان الدين البرماوي وعليها تقرير للشيخ شمس الدين الإنبابي ثم الروضة ومنهاج الطالبين للإمام النووي أما الروضة فمختصرة من (فتح العزيز شرح الوجيز) للرافعي وأما المنهاج فمختصر من (المحرر) للرافعي كذلك وهو من الكتب المعتمدة عند المتأخرين من فقهاء الشافعية.

وللشيخ جلال الدين المحلى شرح للمنهاج في أربعة مجلدات وعليه حاشية للشيخ شهاب الدين البرلسي.

وللإمام ابن الملقن (تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج) تحقيق ودراسة الشيخ عبد الله بن سعاف اللحياني.

ثم المجموع شرح المهذب للإمام النووي رحمه الله تعالى.

---

(١) أو (متن التنبيه) للشيرازى، طبع وفي هامشه تصحيح التنبيه للنووي، وللسيوطي شرح للمتن المذكور.

الفقه الحنبلي: -

أخصر المختصرات (١) لابن بلبان مع شرحه (كشف المخدرات. . .) لزين الدين البعلي ثم عمدة الفقه للموفق بن قدامة المقدسي أو زاد المستقنع للحجاوي، أما عمدة الفقه فقد شرحها بهاء الدين المقدسي في (العدة شرح العمدة) تحقيق عبد الرزاق المهدي.

ولشيخ الإسلام شرح على العمدة لكنه لم يكتمل، ووصل فيه إلى كتاب الحج، وقد طبع في مجلدات بتحقيق نخبة من أهل العلم.

وقد خرج أحاديث العمدة وحققها لطيفة بنت الشيخ ناصر بن حمد الراشد، وأما شروحها المسجلة فللشيخ صالح الفوزان شرح في تسعة وعشرين شريطًا، وأما زاد المستقنع اختصار المقنع (٢) فقد شرحه البهوتي في (الروض المربع بشرح زاد المستقنع) تحقيق الشيخ محمد عبد الرحمن عوض، وقد خرج أحاديث الشرح المذكور الشيخ بشير محمد عيون، وعلى الشرح حاشية قيمة ومطولة للشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي

---

(١) وعليه حاشية للعلامة ابن بدران.

(٢) طبع بتصحيح وتعليق الشيخ محمد بن العزيز بن مانع.

فى سبعة مجلدات، ومن الشـروح القيمة لهذا المتن (الشرح الممتع) للشـيخ ابن عثيمين اعتنى بإخراجه الشيخان سليمان بن عبد الله وخالد المشيقح.

كذلك على الزاد حاشية نفيسة للشيخ البليهي باسم (السلسبيل في معرفة الدليل) تحقيق مركز البحوث والدراسات في مكتبة الباز بمكة والرياض.

ثم المقنع لابن قدامة وبعده الكافي لابن قدامة أيضًا ثم ينتهي بالمغنى لابن قدامة تحقيق الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو في خمسة عشر مجلدًا.

ويعد المغنى مرجعًا في الفقه المقارن كما هو الحال في بداية المجتهد لابن رشد.

تتمـة:

من الكتب التي ينبغي الاعتناء بها كتب الإجماع والخلاف، **فأما كتب الإجماع فهي**: التي تحكى إجماع الأئمة على المسائل الفرعية ومنها: الإجماع لابن المنذر وكتاب مراتب الإجماع لابن حزم، ومن الكتب المعاصرة (موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي) لسعدي أبي حبيب.

وأما كتب الخلاف فهي: التي عنيت بتدوين الخلاف بين

المذاهب وحكايته: ككتاب (الإشراف على مذاهب العلماء) لابن المنذر، و(حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء) للقفال الشاشي، و(اختلاف الفقهاء) لابن جرير الطبري وغيرها.

كذلك ينبغي لطالب العلم متابعة الفتاوى المعاصرة في النوازل الحاضرة، كالمجمع الفقهي بمكة، وفتاوى اللجنة الدائمة، فتاوى دار الإفتاء المصرية، والمجلات والموسوعات الفقهية.

علم الفرائض: -

(تسهيل الفرائض) لابن عثيمين ثم (العقود البرهانية) لابن برهان مع شرحها لابن سلوم المسمى(وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين) تصحيح وتعليق الشيخ محمد حامد الفقي، كما لها شرح مسجل في اثنين وعشرين شريطًا لابن عثيمين، وبعدها الرحبية [1] للإمام الرحبي تصحيح ومراجعة الشيخ محمد بن إبراهيم مع شرحها لسبط المارديني وحاشية البقري باعتناء الدكتور مصطفى ديب البغا، ولها شرح مسجل في أربعة عشر

(١) قال العلامة الشنشوري عن (الرحبية) هي من أنفع ما صنف في العلم للمبتدئ: إلا أن المؤلف لم يذكر في منظومته ما يتعلق ببابي الرد وميراث ذوي الأرحام، بناء على مذهب الشافعية، لذا قام الشيخ صالح الخليفي بنظم ذلك في أحد عشر بيتًا ذكره وعلق عليه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشية على الرحبية .

شريطًا للش يخ ابن باز، كذلك. (الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة) مع شرحها (إيضاح الأسرار المصونة في الجواهر المكنونة) كلاهما للشيخ الجزولي.

التجويد:

تحفة الأطفال للجمزوري مع شرحها فتح الأقفال للمؤلف، التجويد الميسر ومجموعة التجويد للدكتور عبد العزيز قارئ ثم المقدمة الجزرية لابن الجرزي مع شرحها [١] للشيخ زكريا الأنصاري، وللشيخ عبدالرافع رضوان شرح مسجل للجزرية في اثنى عشر شريطًا، ثم حق التلاوة للشيخ حسني شيخ عثمان كذلك أحكام قراءة القرآن للحصري وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري [٢] للشيخ عبدالفتاح المرصفي ومن الكتب المختصرة المفيدة البرهان للشيخ محمد الصادق قمحاوي وهناك رسائل عدة مختصرة.

وفى القراءات الشاطبية تحقيق وتعليق الشيخ محمد عبد الدايم خميس مع شرحها المسمى (بالوافى) للشيخ عبد الفتاح القاضي

(١) كذلك المنح الفكرية على متن الجزرية للعلامة ملا علي القارئ، تحقيق عبدالقوي عبد المجيد.
(٢) وهذا من أبدع ما ألف فى بابه.

ثم الدرة المضيئة في القراءات الثلاثة المتممة للعشر مع شرحها للشيخ عبد الفتاح المرصفي، ثم طيبة النشر فى القراءات العشر تصحيح الشيخ محمد تميم الزعبي مع شرحها لأحمد بن محمد بن الجزرى تحقيق علي بن محمد الضباع، ثم إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للعلامة أحمد البنا الدمياطي تصحيح وتعليق الشيخ علي بن محمد الضباع.

ملاحظة : -

القراءات السبع متفق على تواترها، وأما الثلاثة المتممة للعشر فالصحيح أنها متواترة وأما الأربعة بعد العشرة فقراءات شاذة

النحو :

الآجرومية مع شرحها (التحفة السنية) للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وللشيخ ابن عثيمين شرح مسجل في سبعة عشر شريطًا شرح فيها الآجرومية ثم تنقيح الأزهرية مع شرحه لمحمد محيي الدين عبد الحميد أو المتممة للحطاب مع شرحها [(١)] للأهدل كذلك ملحة الإعراب مع شرحها كلاهما للحريري تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ثم القطر وشرحه

(١) اسم الشرح الكواكب الدرية وقد لخص الشرح عبد الرحمن الأهدل في كتاب أسماه (النحو المستطاب) .

لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ثم الشذور مع شرحه [١] كلاهما لابن هشام [٢] ثم الألفية لابن مالك مع شروحها كشرح ابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وعليه حاشية الخضري، وقد قام الشيخان محمود المكاوي وعبد الحميد شبانة بتهذيب شرح ابن عقيل، وللشيخ ابن عثيمين شرح مسجل في اثنين وستين شريطًا، ثم (مغني اللبيب) لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مع شرحه للشيخ بدر الدين الدماميني وعلى الشرح حاشية الشمني اسمها (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام) وقد اختصره الشيخ شمس الدين العيزري في (مدني الأريب من حاصل مغني اللبيب)، وقد اختصره الشيخ ابن عثيمين أيضًا باعتناء الشيخ فريد بن عبد العزيز الزامل السليم.

الصرف :

من الكتب المختصرة الصرف لعبد القاهر الجرجاني، وشذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، وهداية الطالب للمراغي، والتمهيد فى الصرف للدكتور محمد هلال والألفية

(١) وعلى الشرح حاشية الخضري .
(٢) ابن هشام النحوي متأخر عن ابن هشام صاحب السيرة.

لابن مالك/ قسم الصرف ،الوافي للدكتور عباس حسن/ قسم الصرف، وأخيرًا الممتع في التصريف لابن عصفور تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة.

البلاغة :

البلاغة الواضحة لعلى الجارم ومصطفى أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد لبكري شيخ أمين، وعلوم البلاغة للمراغي وزهر الربيع فى المعاني والبيان والبديع للحملاوي ومن الكتب المطولة عقود الجمان للسيوطي وهى ألفية مع شرحها للمؤلف، وهذه الألفية نظم لكتاب (تلخيص المفتاح) (١) للقزويني مع زيادات، وكتاب التلخيص (٢) هذا شرحه المؤلف نفسه في (الإيضاح لتلخيص المفتاح) وعليه حاشية (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح) للشيخ عبد المتعال الصعيدي، وللشيخ سعد الدين التفتازاني شرحان: أحدهما باسم (المطول على التلخيص) وعليه حاشية للجرجاني، وأما الشرح الثاني فهو مختصر من الشرح الأول وسماه (المختصر).

---

(١) وكتاب التلخيص مختصر من القسم الثالث من (مفتاح العلوم) للعلامة السكاكي .

(٢) تحقيق عبد الحميد هنداوي .

و مما لاغني لطالب العلم عنه كتب المعاجم التى تشرح الألفاظ وتبين معانيها ودلالاتها.

وهذه المعاجم أنواع منها الصغير المختصر كالمصباح المنير للفيومي وهو أفضل المعاجم الصغيرة ومنها المتوسط كالمعجم الوسيط لمجمع اللغة وهو أفضل المتوسطات ومنها الكبير الموسع كلسان العرب [١] لابن منظور وهو أضخمها.

وفي غريب الكتاب والسنة:

▪المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق نديم مرعشلي.

▪النهاية في غريب الأثر لابن الأثير تحقيق الشيخ الطاهر أحمد الزاوى.

تتمة:

- معاجم وفهارس سور القرآن وآياته:
- فتح الرحمن لطالب القرآن للمقدسي.

(١) وقد حققه الأساتذة : عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، كما قام بتصحيح طباعته العلامة الشيخ عبدالسلام محمد هارون في (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) وقام باختصاره الشيخ عبد الله بن إسماعيل الصاوي في (تهذيب اللسان).

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.

- معجم ألفاظ القرآن الكريم طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن أشرف على تنسيقه وتدقيقه وإخراجه محمد صالح البنداق مراجعة لجنة إحياء التراث العربى.

علوم القرآن :

من الكتب المختصرة (مباحث علوم القرآن) لكل من الشيخ صبحي الصالح والشيخ مناع القطان، ومن الكتب المفيدة المطولة البرهان للزركشي تحقيق الشيخ محمد أبي الفضل إبراهيم، والإتقان للسيوطي وهو أفضل ما كتب فى بابه، وقد قام الشيخ محمد بن عمر بازمول بتهذيبه وترتيبه وتخريج أحاديثه، كما اختصره الشيخ صلاح الدين أرقه دان.

كتب الرقائق وتهذيب السلوك :-

١ - صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

٢ - اليوم الآخر - القيامة الصغرى والكبرى - والجنة والنار للأشقر.

٣ - كتاب العاقبة للحافظ عبد الحق الأشبيلي.
٤- التذكرة [١] للقرطبي.
٥ - الرقة والبكاء لابن قدامة.
٦ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم.
٧ - تزكية النفوس، والبحر الرائق في والزهد والرقائق كلاهما لأحمد فريد.
٨ - مدارج السالكين [٢] لابن القيم.
٩- رسالة أعمال القلوب لابن تيمية.
١٠ - الجواب الكافي لابن القيم.
١١- مختصر منهاج القاصدين للمقدسي.

كتب الأدب :-

١ - خزانة الأدب للبغدادي.
٢ - صبح الأعشى للقلقشندي تحقيق الأستاذ محمد حسين شمس الدين.
٣ - دواوين أبي الطيب المتنبئ وأبي تمام والبحتري وأبي

(١) وقد اختصرها الشيخ أحمد بن محمد القرشي فى (التذكرة الفاخرة)
(٢) وقد قام بتهذيبه الشيخ عبد المنعم العزي .

العتاهية.

تجنب الرديء المخالف، والتمس أشعار الزهد والحكمة.

ومما ينبغي للطالب أن يحرص عليه كتب الأدب الخاصة بآداب طلب العلم وهي كثيرة منها: - الفقيه والمتفقه للبغدادي تحقيق الأنصاري، أدب الطلب للشوكاني، تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوخي، آداب المتعلمين لسحنون.

وأما كتب الأدب العامة فمنها: أدب الدنيا والدين للماوردي، الآداب الشرعية لابن مفلح تحقيق الأرناؤوط، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني.

وأخيرًا كتب الفوائد واللطائف: -

١ - الفوائد لابن القيم.

٢ - بدائع الفوائد لابن القيم.

٣ - صيد الخاطر لابن الجوزي تحقيق ناجي طنطاوي.

٤ - المدهش لابن الجوزي.

٥ - المعارف وعيون الأخبار لابن قتيبة.

٦ - المنتقى من أنس المجالس لابن عبد البر ؛ لسمير ماضي.

٧ - مفتاح دار السعادة لابن القيم.

التاريخ والسير:

أما كتب السيرة فقسمان:

منها الخاصة بالنبي ﷺ، ومنها الخاصة بالصحابة رضي الله عنهم.

أما الخاصة بالنبي ﷺ فكثيرة، منها المختصرة ومنها المطولة.

فالمختصرة مثل:

- الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ لابن كثير تحقيق الشيخين محمد العيد ومحي الدين مستو.

- مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبدالوهاب تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة [١] لأبي شهبة.

والمطولة منها:

- السيرة النبوية لابن هشام [٢] بعناية الشيخ محمد خليل هراس وقد شرحها السهيلي في الروض الأنف تحقيق عبد

(١) كذلك السيرة النبوية الصحيحة للعمري، والرحيق المختوم للمباركفوري، وروضة الأنوار في سيرة النبي المختار له أيضًا.
(٢) وهي اختصار لسيرة أبي إسحاق.

الرحمن الوكيل، كما قام بتهذيبها الشيخ عبدالسلام محمد هارون في (تهذيب سيرة ابن هشام).

- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم تحقيق محمد حامد الفقي، وقد اختصره الشيخ مصطفى محمد عمارة في (ثمر الوداد مختصرة زاد المعاد).

- وأما كتب السيرة الخاصة بالصحابة رضي الله عنهم فكثيرة أيضا منها:

▪الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق الأستاذ على محمد البجاوي.

▪أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا.

▪الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر تحقيق الأستاذ على محمد البجاوي.

أما كتب التاريخ فكثيرة كذلك منها: المختصرة كتاريخ الخلفاء للسيوطي ومنها المطول كتاريخ الأمم والملوك لابن جرير تحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي تحقيق محمد عبدالوهاب فضل، وتاريخ الإسلام للذهبي تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، والبداية

والنهاية لابن كثير تحقيق الأستاذ صدقي جميل العطار، وتاريخ الإسلام لمحمود شاكر.

كتب الرجال والتراجم [١]: -

هذه الكتب كثيرة ومتنوعة، فمنها ما اختص بالثقات فقط، مثل الثقات لابن حبان ومنها الخاص بالضعفاء والمجروحين كالضعفاء للعقيلي ومنها الجامع بينهما كالجرح والتعديل لابن أبي حاتم، كذلك منها كتب اختصت برجال كتب معينة كأسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي أو بمائة معينة كالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر.

ومن الكتب الممتازة في هذا الشأن تهذيب الكمال للمزى وفروعه وهي: تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب كلاهما للحافظ

(١) اعلم-رحمك الله- أن كتب تراجم الرجال على ضربين: -

ا- كتب استوعبت ترجمة الرجل وحياته كلها، ككتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم، وكمناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

ب- كتب ترجمت للرجل باعتبار فن معين كتهذيب الكمال وفروعه: تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب، فهذه مقصود منها بيان حال الراوي ونقد الرواية، فلذلك لا يترجم للراوي إلا من هذه الحيثية فقط.

فإذن لا بد من معرفة مدرسة المترجم كما سبق، وقد يكون قاصدا رفع همة القارئ والاقتداء بسير العلماء والصالحين كما فعل الذهبى فى سير أعلام النبلاء.

ابن حجر، وميزان الاعتدال للذهبي تحقيق على البجاوي ولسان الميزان للحافظ ابن حجر كذلك تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء للذهبي.

ثم إن هناك كتبًا ألفت حسب رجال المذاهب: كالجواهر المضية في تراجم الحنفية للقرشي، ترتيب المدارك في معرفة أصحاب الإمام مالك للقاضي عياض أو شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف، طبقات الشافعية للسبكي، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى مع ذيله لابن رجب ومن الكتب المتأخرة: البدر الطالع للشوكاني، والأعلام للزركلي مع تتمته.

ملاحظة:

إذا أردنا أن نقرأ التاريخ لابد من أن نتثبت من الخبر كما نتثبت من صحة حديث من أحاديث النبي- ﷺ-، ولا يكون ذلك إلا بالنظر في سند الحديث ومتنه، ولكن التاريخ يختلف، فتارة تجد كثيرًا من رواياته ليس لها إسناد، وتارة أخرى نجد لها إسنادًا ولكن قد لا نجد للرجال الذين في إسناد تلك الرواية ترجمة، فالأمر في التاريخ أصعب منه في الحديث.

والجواب أن نقول: إن التاريخ حقب، فأما حقبة الصحابة رضي الله عنهم فعندنا أصل عام نسير عليه وهو خاص بالنسبة

لما وقع [١] في عهد الصحابة - رضي الله عنهم -، فالأصل فيهم العدالة، وكل رواية جاء فيها مطعن على أصحاب رسول الله ﷺ فالأصل النظر في السند، فإن كان صحيحًا ينظر بعد ذلك في تأويل هذه الرواية، وفيما تدل عليه، وإن وجدنا السند ضعيفًا فالحمد لله، وإن لم نجد لها سندًا فحينئذ عندنا الأصل وهو عدالة أولئك القوم.

إذًا لابد من التمحيص عند قراءة التاريخ، وألا نقبل كل ماينقل، ولذلك قال القحطاني في نونيته: -

لاتقبلن من التوارخ كل ما
جمع الرواة وخط كل بنان
ارو الحديث المنتقى عن أهله
سيما ذوي الأحلام والأسنان
كابن المسيب والعلاء ومالكٍ
والليث والزهري أو سفيان

فهورحمه الله تعالى يحذر القارئ من أن يقبل من التواريخ كل ما خُط أو جمع، ففيه الغث والسمين، إذًا كيف ؟

(١) من أجل الكتب التي تكلمت على هذه الحقبة (العواصم من القواصم) لأبي بكر بن العربي تحقيق محب الدين الخطيب .

قال: ارو الحديث المنتقى عن أهله كما ذكر، إذا أردت تاريخًا صحيحًا، فهو الذي يرويه هؤلاء وأمثالهم من الثقات، لا كما يقول الكثيرون ممن يطعنون في تاريخنا الإسلامي ويشوهونه أو يطعنون في سيرة أصحاب - النبي ﷺ - أو ممن يهتمون بالسياق وجمال القصة بغض النظر عما إذا كانت هذه القصة صحيحة أو غير صحيحة.

فائـدة [1]:

ينبغي لطالب العلم عند قراءة التاريخ أن تكون قراءته مصحوبة بالحس العقدي، ويأخذ العبرة والعظة مما يقرأ، وأن تكون عنده روح النقد وعدم تصديق كل ما ينقل، بل يعرض ذلك على العقل والمنطق، وهل يتصور وقوع ذلك الأمر في ذلك العصر، بذلك تقبل الواقعة والقصة أو لا، وأما تطبيق قواعد الحديث على مافي التاريخ فإنه ليس كذلك.

وبالنسبة إلى قبول الواقعة من عدمها إذا كان لها سند فتدرس دراسة حديثية، وإن تعذر ذلك فكما قال الشيخ - حفظه الله تعالى -.

(١) مأخوذة من محاضرة فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ بعنوان طالب العلم والتاريخ بتصرف

إن أهم كتاب في التاريخ هو التاريخ للإمام الطبري [١]، وأما منهج الطبري في تاريخه فقد أفصح عنه في مقدمته: (وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رُوِّيت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها.

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قِبل ناقليه إلينا، وإنا أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا) أ. هـ.

فها هو الإمام الطبري - رحمه الله تعالى - يلقي بالعهدة على القارئ فيما ينقله بالأسانيد فإن كان صحيحًا فاقبله وإلا فرده، وليس هذا المنهج بغريب فقد سبقه إلى ذلك أئمة المحدثين كأحمد والترمذي وغيرهما ممن لم يتعهد بذكر

(١) وذلك لأمور منها:
- قرب عهد الإمام الطبري من تلك الحوادث.
- أن الإمام الطبري يروي بالأسانيد.
- جلالة الإمام الطبري ومنزلته العلمية.
- أن أكثر كتب التاريخ إنما تنقل عنه.

الصحيح فهؤلاء يذكرون الحديث بسنده وانظر أنت إلى السند فإن كان صحيحًا فاقبله وإلا فرده.

وعليه: فإذا كنت تستطيع أن تبحث عن الأسانيد وتمحصها فاقرأ للإمام الطبري فهو العمدة، وإذا كنت لا تستطيع فاقرأ لابن كثير في البداية والنهاية، وللذهبي في كتابه تاريخ الإسلام.

- كتب (الفِرق والأديان والمذاهب): -

١- الملل والنحل للشهرستاني.

٢- منهاج السنة النبوية لابن تيمية.

٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر.

٥- الفرق بين الفرق للبغدادي.

٦- الموسوعة الميسرة المعاصرة لمانع الجهني.

فوائــد: -

١- اعلم - أخي طالب العلم - أن العلم المقصود في الآيات والأحاديث هو العلم الشرعي [1] فهو الذي خصه الله

(١) هناك كتب كثيرة نوهت بشرف العلم وفضله منها: -

تعالى بالذكر، ونوه بشرفه، وأما باقي العلوم فهي خادمة له، فتمدح - تبعًا - إذا كانت كذلك، وإن كانت في الأصل من فروض الكفايات على الأمة.

٢- قد قسم الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى - في كتابه الموافقات - العلم إلى قسمين:

أ- عُقَد ب- مُلَح

فالعقد: هي أصول العلم ومنهجيته، وهي تنقسم إلى قسمين: -

■علوم أصلية: وهي علوم الكتاب والسنة كالتفسير والحديث والفقه..... وهذه العلوم مقصودة لذاتها، فهي من باب الغايات، وهذه لابد لها من شيخ يتم أخذها وتعلمها منه، وهذا مأخوذ من اسمها، فهي (عقد) أي تحتاج إلى حل، وكما قيل (إن العلم كان في صدور الرجال ثم انتقل إلى بطون الكتب وصارت مفاتيحه بأيدي الرجال)، كذلك لايكون طالب العلم عالمًا إلا بها.

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الفقيه والمتفقه كلاهما للخطيب البغدادي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة، مفتاح دار السعادة لابن القيم، أدب الطلب للشوكاني.

■علوم آلة (مساعدة): وتسمى العلوم الصناعية، كعلوم اللغة وأصول الفقه ومصطلح الحديث..... فهذه علوم مقصودة لغيرها، فهي من باب الوسائل، وهذه مكملة للعلوم الأصلية، ويحتاجها طالب العلم لتكميل بنائه العلمي.

تنبيه:

- لا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بعلوم الوسائل اشتغالا على حساب العلوم الأصلية، فلا يجعل علوم الوسيلة غاية، بل يأخذ من علوم الوسائل القدر الذى يؤهله لفهم علوم الكتاب والسنة.

وأما الملح: فهي ما يحتاجه طالب العلم في مسيره، لاسيما في أوقات الفتور والضعف على التحصيل، فهذه لابد منها لطالب العلم في سيره، لأن للنفوس إقبالاً وإدبارًا [(١)]، وهذه العلوم كثيرة منها:

التاريخ والتراجم والشعر والأدب والقصص والأمثال......الخ.

---

(١) ولذلك قال علي رضي الله عنه (أجموا القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان)، وينبغي أن يكون حظ الطالب منها كنسبة الملح من الطعام .

وهذه قد لاتحتاج إلى شيخ لتعلمها، وهي أيضًا من علوم الوسائل.

ولذلك نرى كبار العلماء- كابن عبد البر رحمه الله تعالى- في مؤلفاتهم: كتب العقد وكتب الملح، فانظر مثلا إلى (أنس المجالس) لابن عبد البر أو روضة الفضلاء ونزهة العقلاء لابن حبان فهي كتب أدبية من ملح العلم، ومقصودهم من ذلك أنهم لا يريدون الخروج عن العلم حتى في الاستجمام والترويح عن النفس، وهذا القسم من العلوم يكون طالب العلم عالمًا بدونها، لأنها ليست من العلوم الأصلية، وأما القسم الأول وهي علوم العقد (الأصلية) فلا يكون طالب العلم عالمًا بدونها ألبتة.

٣- إذا أردت أن تستدل على قول - تراه راجحًا - لا يتم استدلالك إلا بعد تحقق أربع مراحل: -

أ - ثبوت الدليل.

ب- صحة الاستدلال به، وذلك بمطابقة الدليل للمدلول.

ج- السلامة من الناسخ. د- السلامة من المعارض.

٤- كتب أهل العلم كما تعلم منها المختصرة ومنها المتوسطة ومنها المطولة الموسعة، الأولى للطالب المبتدئ، والأخيرة للراغب المنتهي، والمتوسطة لمن هو بين ذلك، فمن رام

المطول قبل المختصر فقد المنهجية في طلب العلم، فالمختصرات أساس وطريق إلى المتوسطات ومن ثَمَّ إلى المطولات، فالتأصيل والتأسيس العلمي المنهجي يقتضي البدء بالمختصر قبل المطول، فالمختصر هو الأساس الذي يبني عليه الطالب علمه في كل فن، وهو يعطي صورة مجملة على العلم الذي ألف فيه، ثم يكون المطول تفصيلاً لما اختصر وأجمل، وبيان لما أشكل في ذلك المختصر.

٥- التأليف عند أهل العلم على مراتب: مرتبة المتون نظمًا أو نثرًا ثم مرتبة الشروح على المتون ثم مرتبة الحواشي على الشروح ويتبع ذلك تقرير على الحاشية وتعليق وتحقيق.

٦- هناك فرق بين التأسيس والاطلاع، فمن أراد التأسيس فلابد من أن يبدأ بالمختصر ثم ينتهي بالمطول كما سبق، وأما من أراد الاطلاع والبحث وتقرير المسائل فليبحث فيما شاء، مختصرًا كان أو مطولاً.

٧- للحفظ أوقات وأماكن، فأفضل أوقاته السحر وأول النهار ومنتصفه بعد القيلولة، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار، وهذا في الغالب وقد يختلف باختلاف الأشخاص.

وأما أماكنه فكل موضع خال من الملهيات ومايلفت البصر،

كالزخارف وشطوط الأنهار وقوارع الطرق وأماكن الضجيج.

٨- إذا تعسر عليك حفظ شيء أو صعب عليك فهمه فالجأ إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار، فقد كان شيخ الإسلام رحمه الله تعالى إذا تعسر عليه شيء من ذلك قال: (اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني) فيجد الفتح بعد ذلك، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى أ: (إن المسألة لتغلق عليّ فأستغفر الله ألف مرة أو أقل أو أكثر فيفتحها الله عليّ).

٩- قال ابن القيم رحمه الله تعالى للعلم ست مراتب:-

أ- حسن السؤال. ب- حسن الإنصات والاستماع. ج-حسن الفهم.

د- الحفظ. هـ- التعلم. و- وهي ثمرته، العمل به ومراعاة حدوده.

١٠- من علامات العلم النافع:-

١- العمل به.

٢- كراهية التزكية والتكبر على الخلق.

٣- التواضع.

٤- الهرب من حب الترؤس والشهرة والدنيا. ٥- هجر

دعوى العلم.

١١- **كتب الخلاف**: منها مايحكي الخلاف المذهبي، أي في المذهب الواحد، ومنها ما يحكي الخلاف العالي بين المذاهب، فالأول مثل المقنع عند الحنابلة، فهو يحكي الخلاف داخل المذهب، وأما الثاني فالمغني.

١٢- تلقى العلم يكون بإحدى طريقتين: -

أ - مجالسة أهل العلم والأخذ منهم.

ب - من الكتب بالمطالعة.

فالأول طريق الثاني، كما أن الثاني صوابه مبني على الأول، كما قال بعض أهل العلم (كان العلم في صدور الرجال ثم صار في بطون الكتب، وبقيت مفاتيحه بأيدي الرجال) فالكتب لطالب العلم مهمة، ولكن إنما يحسن فهمها من أسس نفسه عن طريق طلب العلم على أهله.

١٣- قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: -

▪من تعلم القرآن عظمت قيمته.

▪ومن كتب الحديث قويت حجته.

▪ومن تكلم في الفقه نما قدره.

▪ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

١٤- قال أبو حازم رحمه الله تعالى: لا تكون عالمًا حتى تكون فيك ثلاث خصال:-

أ- لاتبغ على من فوقك. ب- ولا تحقر من دونك. ج- ولا تأخذ على علمك دنيا.

١٥- قال السفاريني رحمه الله تعالى - في غذاء الألباب -: وحرمان العلم يكون بستة أوجه:

١- ترك الفهم. ٢- سوء الإنصات وعدم إلقاء السمع.

٣- سوء الفهم. ٤- عدم الحفظ. ٥- عدم نشره وتعليمه، فمن خزن علمه ولم ينشره، ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقا.

٦- عدم العمل به، فإن العمل به، يوجب تذكره، وتدبره، ومراعاته، والنظر فيه، فإذ أهمل العمل به نسيه.

قال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به.

وقال بعضهم:

العلم يهتف بالعمل
فإن أجابه وإلا ارتحل

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم.

وقال أبو إسحاق الألبيري رحمه الله تعالى في منظومته الشهيرة التي يحض فيها ابنه على طب العلم، والتي يقول في مطلعها:

تفت فؤادك الأيام فتا
وتنحت جسمك الساعات نحتا

إلى أن قال:

وكنز [(١)]لاتخاف عليه لصا
خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الإنفاق منه
وينقص إن به كفًا شددتا

١٦- قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى - (العلم علمان، علم على اللسان، وعلم في الجنان، فالأول حجة عليك، والثاني حجة لك، ولا ينفع الأول بدون الثاني، فمن لم يعمل بعلمه فإنما يستكثرُ من حجج الله عليه).

كذلك العلم منه ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، فما يتعلق بعبادة المسلم من صلاة وزكاة وصيام ونحو ذلك ففرض على كل مسلم ومسلمة تعلم ذلك كما جاء في الحديث

(١) العلم الشرعي .

الحسن: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)رواه ابن ماجة.

وأما ما زاد على ذلك من التبحر في أنواع العلوم الشرعية فهو فرض كفاية على الأمة، فيستحب للعبد أن يتعلم ذلك.

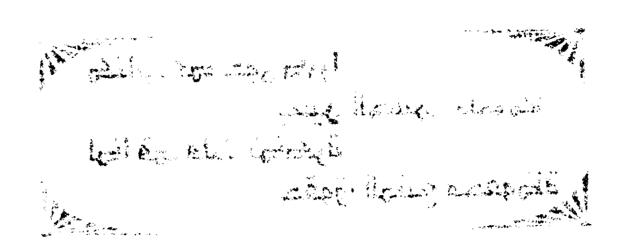
وفي الختام بالله عليك ياطالب العلم جد واجتهد، واصبر وصابر، فإنما الأمة بأهل العلم فيها، فهم أهل الحل والعقد، فلا صلاح ولا فلاح إلا بهم، فكن عند حسن الظن، فإن الأمة تنتظرك وأنت ترى حالها، فاستعن بالله حتى تنهض الأمة من كبوتها، فإن الأمل فيك كبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على نبينا محمد الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الكتاب وربنا محمودُ
ولـه المكارم والعُلا والجودُ
وعلى النبي محمد صلواتهُ
ما ناح قمري وأورق عودُ

" " "



الموضـــوع	الصفحة



رقم الإيداع : ٥٧٤٧ / ٢٠٠٦